

مكانة القدس الدينية في الاسلام

أ.م.د. عبد الجبار عبد الواحد صالح العبيدي

الجامعة العراقية / كلية العلوم الاسلامية

قسم الفقه

المقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستعديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد....

فهذا بحث المقل لموضوع كبير يأتي في ظروف تستدعي الجميع أن تكثف جهودها ونشاطها على جميع المستويات العلمية والإعلامية والسياسية، والاجتماعية، سعياً إلى التنبيه الى الخطر المحدق بالقدس الشريف وبلاد المسلمين.

وبعون الله تعالى، وانطلاقاً مما تقدم أحاول أن ابرز الأسس الدينية التي قامت عليها مكانة القدس في عقيدة المسلمين ونفوسهم من خلال الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ذات الصلة، كأساس ومنطلق نحو الغاية المنشودة، ومن ثم لملت ما استطعت من المصادر القديمة والمراجع الحديثة ما له صلة بموضوع البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه بعد هذه المقدمة من الناحية الشكلية إلى: تمهيد... وتناولت فيه أهمية مدينة القدس كونها تشكل مركزاً محورياً في القضية العربية الإسلامية، ويدور الصراع حولها بمختلف الوسائل، وذلك لان لهذه المدينة مكانة مقدسة بالنسبة للأديان السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام.

وجاء المبحث الأول: مكانة القدس في القرآن الكريم، من خلال ذكر الآيات القرآنية الكريمة.

أما المبحث الثاني: فجاء ليبين مكانة القدس في السنة النبوية الشريفة، من خلال ما ورد من أحاديث تشير إلى مكانة القدس وفضلها.

وجاءت الخاتمة لبيان أهم النتائج المستخلصة من البحث.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابه الغر الميامين.

تمهيد

تحتل القدس مركزاً محورياً في القضية العربية الإسلامية، ويدور الصراع حولها بمختلف الوسائل: الفكرية، الدينية، السياسية، القانونية، العسكرية... وتأخذ المسألة الدينية موقعاً متقدماً

وَمَنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٩﴾ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كُلُّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٩٠﴾﴾.

وبين القرآن الكريم كفر الذين يفرقون بين الله ورسله وضلالهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٩١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٩٢﴾﴾ (٩٠).

وجعل للذين يؤمنون بالجميع الأجر العظيم، قال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

كما وأشار القرآن الكريم إلى إن أنبياء الله جميعاً قدوات صالحة، ودعا الرسول الكريم محمد ﷺ إلى الاقتداء بهم فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُ حُجَّتًا ءَاتَيْنَاهَا إِيْرَاسِيَةً عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٥﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِينَ ﴿٩٦﴾ وَاسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَثَمَارًا وَكُلًّا نَضَلَّيْنَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴿٩٧﴾ وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٩٨﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِرِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ اللَّهُمَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْدَرُ قُلْ لَا أَتْلُوَكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴿١٠١﴾﴾ (٩٢).

الثاني: الإساءة إلى سيرة عدد من أنبياء بني إسرائيل باستخدام الاستدلالات المستندة إلى التوراة التي كانت في يومها ما كتاباً إلهياً عزيزاً إلا أن اليهود حرفوا وزاغوا بها عن الأهداف الإلهية السامية ومراميها الأخلاقية العالية، وجعلوا منها كتاباً تعصبياً عنصرياً (٩٣) لا تصلح أن تكون مصدراً لانسقضاء الحقائق لانطوائها على مغالطات كثيرة، ومن السذاجة أعتمد بعض المؤرخين المسلمين على الإسرائيليات في أبحاثهم وتفسيراتهم وأخذوا الأمور مسلماً بها ثم حكموا على التاريخ وعلى الوقائع من خلالها فيضلون ويضلون (٩٤)، ونحن كمسلمين بين أيدينا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد تكفل الله تعالى بحفظه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

يخبرنا بما فعل السفهاء من أهل الكتاب، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ آيَاتِهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ (١٦).

وقال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (١٧). وهذان الخطان لا يتم تصحيحهما إلا من خلال المنهج الإسلامي في النظر إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ونبذ ما تذكره الإسرائيليات من اتهام الأنبياء بالغش والكذب والزنا واغتصاب الحقوق وقتل الأبرياء وغيرها من الأفعال التي لا تليق بخيار الناس المعصومين عليهم الصلاة والسلام.

إن الحقائق الواضحة والبيانات الظاهرة لا يجليها إلا التمسك بالحق، وأماننا من آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية الشريفة ما لا يدع مجالاً للريب في مكانة الأرض المباركة القدس المقدسة في الإسلام وسنحاول بعون الله تعالى الإشارة إلى بعض الآيات القرآنية وأبرز الأحاديث وأشهرها ذات الصلة بهذا الموضوع ومن الله تعالى التوفيق والسداد.

المبحث الأول مكانة القدس في القرآن الكريم

ورد ذكر مدينة القدس وفلسطين بمسميات كثيرة في القرآن الكريم، مشيراً إلى أنها أرض مباركة، أرض مقدسة، منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرْنَا بِكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٨). وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١٩).

وقوله جل شأنه: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا﴾ (٢٠).

وقوله جل جلاله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢١).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٢).

وفي سورة الأنبياء إشارة واضحة إلى استمرار البركة في ذرية سيدنا إبراهيم ﷺ وإن هؤلاء كانوا أئمة في الخير والهدى والعبادة.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ ۖ وَأَمْرًا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٢٧﴾﴾^(٢٩). وتوضح الآيات الكريمة في سورة الصافات حال هؤلاء الأئمة الكرام عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَبِّحِينَ ﴿٩١﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٢﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٩٣﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُ إِنِّي أَزْىٰ فِي الْمَنَازِلِ ۖ أَتَىٰ أَذْبَاحًا فَأَنْظَرُ مَاذَا تَرَىٰ ۖ قَالَ يَأتِيكَ أَفْعَلٌ مَّا تَوَمَّرُ سَتَجِدُنِي ۖ إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٤﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَكَلَّمَهُ الْغَيبِ ﴿٩٥﴾ وَتَذَكَّرْنَا أَن يَقْتَرِبَهُ ﴿٩٦﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۖ إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٧﴾ هَٰذَا لَهُو الْبَلَاءُ الْمُبْتَلَىٰ ﴿٩٨﴾ وَقَدَّيْنَاهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ ﴿٩٩﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٠﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠١﴾ كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٤﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَعِظَامٌ لِّنَفْسِهِ مُبِرٌّ ﴿١٠٥﴾﴾^(٣٠).

وهذه الآيات الكريمة تشير إلى أمور كثيرة وقعت لسيدنا إبراهيم ﷺ في أثناء إقامته في الأرض المباركة وتنقله إلى ما حولها من البلاد ولاسيما مصر والحجاز وخلاصة ذلك^(٣١): إن إبراهيم ﷺ قدم مصر ومعه زوجته سارة، فأراد حاكم مصر أن يأخذها لنفسه، لكن الله سبحانه وتعالى حفظها منه مما جعل الملك يكرم إبراهيم ﷺ بهاجر جارية لسارة، قدمتها سارة لإبراهيم ﷺ فتسرى بها فحملت بإسماعيل ﷺ وولادته مصداقاً لدعوته إذ قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فجاءته البشري: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(٣٢).

وقال أهل العلم: والأظهر الأشهر إن المخاطب بقوله: «يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك - إسماعيل - ﷺ، إذ هو الذي وهب أثر المهاجرة ولأن البشارة لإسحق معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله ﷺ «أنا ابن الذبيحين» فأحدهما جده إسماعيل، والآخر أبوه عبد الله، ولأن البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبه الأمر بذبحه مراهما»^(٣٣).

وأمر سيدنا إبراهيم ﷺ أن يتوجه بهاجر وولدها إسماعيل إلى مكة، فسار بها حتى أسكنها مكة وكانت فلاة من الأرض لا ماء فيها ولا زرع.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

وعاد إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين حيث أقام هناك حتى كان من أمر قوم لوط عليه السلام ما كان، حيث جاء الملائكة الكرام وحلوا ضيوفاً عليه وبشروه بغلام عليم.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٣٥﴾ فَأَمْرًا أَتَى يَدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٣٦﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَفُتِرَتْ لَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِهِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٣٧﴾ قَالَتْ يَوْنٰلَيْ ۖ أَلَيْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٣٨﴾﴾ (٣٥).

وأقام إسحاق عليه السلام في فلسطين، وأقام فيها من بعده ابنه يعقوب عليه السلام، واستمر الحال على ذلك حتى كانت هجرة يعقوب وذريته إلى مصر بعد أن مكن الله لنيبيه يوسف بن يعقوب فيها، وأقام بنو إسرائيل في مصر بعد وفاة يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام وشهدوا في إقامتهم مرحلة من الاضطهاد والإبذاء وصفها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (٣٦).

وحين بعث موسى عليه السلام كان مكلفاً بأمرين:

الأول: دعوة فرعون وقومه إلى عبادة الله وحده.

الثاني: إخراج بني إسرائيل مما هم فيه من العذاب، والمسير بهم إلى الأرض المباركة المقدسة. وبعد أن أغرق الله تعالى فرعون وقومه كان جزاء الصابرين من قوم موسى عليه السلام أن أورثهم الله تعالى الأرض المباركة وأتم عليهم كلمته الحسنى.

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَنَرُكُنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَقُّ عَلَى بَنِي إِسْرٰءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَصْرُشُونَ﴾ (٣٧).

وسار موسى عليه السلام بقومه، وأمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة فحرموا خير الجهاد في سبيل الله. يستجيبوا لنيبيهم، وجنبوا عن دخول الأرض المقدسة فحرموا خير الجهاد في سبيل الله.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ يَنْقُورُوا أَذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَىٰ آدَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰسِرِينَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا يٰمُوسٰى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُكَ أَنَّهَا قَوْمٌ يَخْرُجُونَ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (٣٨).

وقال لنبيهم ﷺ: ﴿ قَالُوا يَتُومِسْ إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَصَلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(٣٩). وتاه بنو إسرائيل في صحراء سيناء أربعين سنة. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٤٠).

ثم سار بهم موسى ﷺ إلى جهة المشرق لدخول فلسطين من جهة شرقي نهر الأردن^(٤١). وقاد بني إسرائيل بعد وفاة موسى ﷺ فتاه يوشع بن نون، ودخل بهم الأرض المباركة من جهة المشرق وحملوا معهم جثمان موسى ﷺ ودفنوه في الأرض المباركة إلى جانب الطريق تحت الكتيب الأحمر، كما قال رسول الله ﷺ: «والله لو إني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكتيب الأحمر»^(٤٢).

وهذه المنطقة هي الواقعة بين أريحا والقدس والمعروفة باسم الخان الأحمر^(٤٣).

أما في سورة الإسراء فقد جاءت الإشارة لتحديد المسجد الأقصى والأرض المباركة من حوله وليس هناك دليل على رفعة المسجد الأقصى وسمو مكانته أبلغ من أن يذكر في القرآن الكريم في معرض الثناء والمدح، فقد خص الله تعالى بأن أسرى بنيه الكريم إليه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤٤).

إن معجزة الإسراء تشكل مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية بكامل مراحلها وصورها، كما إن سورة الإسراء تعكس تصوراً فريداً عن العلاقة بين المسلمين وفلسطين من جهة وبين المسلمين واليهود من جهة أخرى، كما تشير إلى أبعاد الصراع وامتداده إلى آخر الزمان، وإن هذه الأرض ستكون ميدان هذا الصراع وأنه سيجسم لصالح المسلمين وسيشهد الكون انتهاء الإفساد اليهودي، والعلو الإجرامي بالهلاك والتبار على أيدي المؤمنين الصادقين^(٤٥).

ففي أول سورة الإسراء تقرأ قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلَمَنَّ عُلُوَّ كَبِيرٍ ﴾^(٤٦) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا^(٤٧) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا^(٤٨) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا^(٤٩) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئِلُوا نُجُومَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا^(٥٠) ﴿٥١﴾

لقد كانت معجزة الإسراء فتحاً روحياً لأرض فلسطين وبيت المقدس، وكما وتشير إلى عمق العلاقة المؤسسة على العقيدة الإسلامية والمبنية على الإيمان والتقوى بين مكة والقدس.

وكانت القدس آنذاك خاضعة للنفوذ الروماني البيزنطيين ولم يكن لليهود فيها وجود. وقد أفسد اليهود إفسادهم الأول في عهد رسول الله ﷺ حينما حاولوا بكيدهم وتآمرهم أن يوقعوا بالرسول ﷺ والمسلمين مرة بعد مرة^(٤٧)، كما كانت لهم سيطرة اقتصادية كبيرة، ففي أيديهم كانت معظم أسواق المال والتجارة القائمة على الربا والاحتكار. وقد أخرجهم الرسول ﷺ من المدينة المنورة ومن معظم مناطق تجمعاتهم في جزيرة العرب^(٤٨).

وأما الإفساد الثاني فهو الكائن في هذه الأيام، حيث نجد اليهود قد علوا وأفسدوا وسيطروا على مقدرات الأمم وخيرات الشعوب وتحكموا بمواقع صنع القرار، وبأيديهم المال والإعلام، وهم لا يكفون عن الفعل والقول في كل مناسبة إن القدس عاصمتهم الأبدية وإنهم لن يتنازلوا عن شبر منها على الرغم من أنهم يعلمون علم اليقين بافترائهم هذه، فقد كذبوا على الله تعالى وعلى التاريخ ويسعون بكل كيد وتآمر على حمل الناس على تصديق كذبهم. لقد أشار القرآن الكريم إشارة صريحة إلى أن اليهود ستكون لهم صولة وجولة في آخر الزمان يحتلون فيها القدس وفلسطين ويحكمون قبضتهم على الأرض المباركة، ويظهرون فيها الفساد، ويظل الأمر على ذلك حتى يعود المسلمون إلى دينهم عودة صادقة، ويلتزموا أمر الله تعالى وعندئذ يسلطون على اليهود أعداء الله فيقتلونهم ويدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة. وهنا لا بد من وقفة مع التاريخ لبيان أن اليهود زيفوا كثيراً من الحقائق التاريخية، سعياً إلى تحقيق أهدافهم، ومن ابرز ذلك:

إن التوراة التي أعادوا كتابتها في بابل: لم تذكر هجرة سيدنا إبراهيم ﷺ إلى الحجاز، وصممت صمتاً شديداً عن كل ما يتصل بعلاقة إبراهيم ﷺ بالجزيرة العربية ومكة وبناء الكعبة. والهدف من ذلك لإخراج بني إسماعيل ﷺ من استحقاقات الوعد الذي تلقاه من ربه وقصره على بني إسرائيل دون بني إسماعيل، من هنا كانت دعوى (شعب الله المختار)، كما ادعوا أن الذبيح هو إسحاق^(٤٩) ﷺ وليس إسماعيل ﷺ^(٥٠).

واليهود يريدون من طرحهم لقصة سيدنا إبراهيم ﷺ في التوراة أن يثبتوا أن لهم حقاً في فلسطين والقدس بسبب الوعد الإلهي الذي أعطاه الله تبارك وتعالى لسيدنا إبراهيم ﷺ، وهو أن الله تعالى سيعطي الأرض المقدسة لنسل إبراهيم من بعده^(٥١).

كما أنهم يزعمون أن السبب وراء هجرته ﷺ من أرضه إلى الأرض المقدسة هو هذا الوعد الإلهي وربط نسبهم بسيدنا إبراهيم ﷺ استناداً إلى هذا الوعد^(٥٢).

ونرى أن وراء هجرة سيدنا إبراهيم ﷺ إلى الأرض المقدسة كونه موحى إليه من الله تعالى فقد أمره الله تعالى بالهجرة إلى الأرض المقدسة لتبليغ دعوته هناك بعد أن تعرض للتعذيب وكذبه قومه.

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۖ أَتَىٰ لَكُمُ وَلِيمًا ۚ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۚ ﴿٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۚ ﴿٨﴾ قُلْنَا إِنَّا نُؤْتِي بَرَكًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ ۖ ﴿٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۚ ﴿١٠﴾ وَتَخَيَّنَتُهُ لُوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَنَرَكُنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۚ ﴿١١﴾ ۝٥٣﴾.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَأَمَّا لُوطُ فَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥٤﴾.

ثم أن الوعد الإلهي والنسب لا يعطيان اليهود الحق في القدس، وليس القدس ميراث مستحقاً بالنسب، وإن كان الأمر كذلك فإن العرب مشمولون بهذا الميراث والوعد الإلهي لأنهم ينتسبون أيضاً إلى إبراهيم ﷺ والوراثة هنا وراثة إيمانية، فورثة سيدنا إبراهيم ﷺ هم أتباعه والمؤمنون بما جاء به وهذا لا ينطبق إلا على المسلمين.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ ﴿٧﴾ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ لِإِبْرَاهِيمَ لَكَدِّينَ أَتَّبِعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴿٨﴾ ۝٥٥﴾.

إما بالنسبة لكون اليهود يعودون نسباً إلى سيدنا إبراهيم ﷺ كما تزعم الصهيونية بقولها: أن صهاينة اليوم هم أحفاد يهود الأسباط الاثني عشر^(٥٦).

فهذا ليس كلاماً دقيقاً وفيه تفصيل: فبنو إسرائيل الأوائل هم فعلاً من نسل إبراهيم ﷺ منهم من ذرية الأسباط الاثني عشر الذين هم أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل وهو ابن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، وبنو إسرائيل هؤلاء منهم المؤمنون الذين آمنوا برسولهم ومنهم الكافرون الذين جحدوا رسالات أنبيائهم وحاربوهم وقتلوهم ولذلك سمو بقتلة الأنبياء.

والوعد الإلهي الذي أعطاه الله تعالى لإبراهيم ﷺ شمل المؤمنون الذين آمنوا بالله سبحانه وتعالى، أما الكافرون الذين لم يؤمنوا بالله تعالى وبرسوله ويكتبه وكفروا بموسى وعيسى وبمحمد ﷺ فليس لهم من هذا الوعد نصيب، وبعد بعثة الرسول محمد ﷺ فإن هذا الوعد لا يشمل إلا أمة محمد ﷺ^(٥٧).

يقول الدكتور محسن محمد صالح:

«إذا كانت المسألة مرتبطة بالنسل والتناسل، فالدلائل تشير أن الأغلبية الساحقة لليهود في عصرنا ليست من نسل إبراهيم ﷺ، وذلك أن معظم يهود اليوم من يهود الخزر الذين دخلوا هذا الدين في القرنين التاسع والعاشر الميلادي»^(٥٨).

لقد كتب الله تبارك وتعالى الأرض المقدسة لعباده المؤمنين الصالحين لذلك الجيل المؤمن من بني إسرائيل الذين حاربوا الكفار الذين كانوا فيها وانتصروا عليهم ودخلوها بإذن الله تعالى، وقد قام فيها النبيان الكريمان داود وسليمان عليهما السلام حكم الله تعالى مدة من الزمن فكانت دولة إسلامية محضة، لكن بني إسرائيل لم يكونوا أهلاً للمحافظة على عهد الله سبحانه وتعالى، فنقض المواثيق والعهود ومن طبعهم قال تعالى عنهم: ﴿أَوْكَلَمَا عَهْدُوا عَهْدًا بَدَّهٖ قَرْيُوتٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥٩).

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٦٠).

فهذه هي صفتهم التي يشتهرون بها فاستحقوا غضب الله تعالى عليهم، ولما كان الله تعالى قد كتب الأرض المقدسة للصالحين من عباده فقد نزعها من أيديهم، وكتب عليهم الشتات والضياع في بقاع الأرض^(٦١).

ولما جاء سيدنا محمد ﷺ بالإسلام انتقل ميراث الأرض المقدسة والقدس إلى الأمة الإسلامية، فالمسلمون باتباعهم للرسول ﷺ وإقامتهم لحكم الله تعالى استحقوا هذه الأرض المباركة فمكنهم الله عز وجل منها، ولأن الإسلام هو خاتم الأديان الذي جاء به خاتم الأنبياء والرسل نبينا الكريم محمد ﷺ. فان القدس ستبقى ميراثاً للأمة الإسلامية حتى قيام الساعة^(٦٢).

وجاء في التنزيل العزيز: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٦٣).

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦٤).

المبحث الثاني مكانة القدس في السنة النبوية

لقد أشارت السنة النبوية الشريفة إلى مكانة القدس وفضلها وفضل سكانها وسكنى الأرض المباركة من حولها، ولم يغيب عن مؤلفي كتب الفضائل أن الأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ في فضل القدس، ليست كلها على مستوى واحد من الصحة والقبول، وهذه تتراوح بين

الصحيح والحسن والغريب والضعيف المحتمل والواهي التأليف والموضوع والذين أوردوها في كتبهم من مؤلفي الفضائل كانوا يرون لهم مندوحة في إيرادها على أساس أنها غير متعلقة بأحكام الدين والشرعية وإنما هي متعلقة بمندوبات ومستحبات^(٦٥).

ويقول شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الكنجي الصوفي المصري (ت في القدس سنة ٦٨٢ هـ) صاحب مخطوطة فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها، وهو يتحدث عن عدم التشدد في رواية الحديث إذا لم يكن من السنن والفرائض ونحوها ما يلي: «قال أئمة الحديث: إذا روينا عن النبي ﷺ الحديث في الأحكام أو السنن والفرائض ونحوها، شددنا، وإذا روينا في النوافل والرغائب والفضائل، سامحنا»^(٦٦).

ومن هذه الأحاديث التي تشير إلى مكانة القدس وفضلها وفضل الشام وفلسطين:

١. بناء المسجد الأقصى:

أ- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فإنه مسجد»^(٦٧).

٢. شدّ الرجال إلى المسجد الأقصى:

أ- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تشدّ الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى»^(٦٨).

ب- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشدّوا الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»^(٦٩).

ت- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تضرب أكباد المعطي إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»^(٧٠).

لقد جمعت هذه الأحاديث بين الأماكن المقدسة في الإسلام «المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى» إخوة إيمانية عميقة بعمق إخلاص الأنبياء الذين عاشوا فيها، وعبدوا الله تعالى عليها، وجاهدوا في الله حق جهاده حولها.

والمسجد الأقصى في القدس هو ثاني الحرمين من الناحية التاريخية، كما بين ذلك حديث رسول الله ﷺ، فقد بُني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة في حين بنى المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة في السنة الأولى للهجرة النبوية الشريفة.

ومن ناحية الفضل الذي يمنحه الله تعالى لما يشاء ولمن يشاء من خلقه، يأتي المسجد الأقصى في المنزلة الثالثة بين مساجد الدنيا كلها، بعد مكة والمدينة.

٣. بيت المقدس قبله المسلمين الأولى:

تعددت الروايات التي أوردتها المصادر حول قبله المسلمين الأولى^(٧١) والتي يمكن أن نستخلص منها أن جميع الروايات تتفق على تأكيد المكانة الروحية المقدسة لكل من البيت الحرام وبيت المقدس وتضع البيت الحرام في المقام الأول لأنه أول بيت أسس لعبادة الله في الأرض.

أ- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان أول ما قدم إلى المدينة نزل على أجداده «أو قال أخواله» من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً،...»^(٧٢).

ب- وعنه رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ثم صرفه نحو القبلة^(٧٣).

ت- وعنه رضي الله عنه قال: صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً وصرفت القبلة إلى الكعبة بعد دخوله إلى المدينة بشهرين^(٧٤).

ث- وعنه رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً حتى نزلت الآية التي في البقرة ﴿وَمِمَّا كُنْتُمْ قَوْلُوا مُجُوهَكُمْ سَطَرَهُ﴾ فنزلت بعد ما صلى النبي ﷺ، فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الأنصار وهم يصلون فحدثهم قولوا وجوههم قبل البيت^(٧٥).

ج- وعن انس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا أن القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو القبلة^(٧٦).

ح- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: بينما الناس بقاء في صلاة الصبح، جاءهم آت فقال: أن رسول الله ﷺ قد انزل عليه الليلة، وأمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة^(٧٧).

لقد استقبل المسلمون بيت المقدس في صلواتهم من بدء مشروعية الصلاة حتى نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٧٨).

وحرم مكة بناه أبو الموحدين إبراهيم رضي الله عنه، لأنه القبلة التي ارتضاها الله تعالى لعباده مع استقرار الوحي وختمه بأخر رسالات السماء أصبح قبلة المسلمين.

٤. بيت المقدس ومعجزة الإسراء والمعراج:

فقد اسري بالرسول الكريم محمد ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس وعرج به من المسجد الأقصى إلى السموات العلا عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، فكانت القدس محورا مقدساً لهذه الحادثة الربانية في العقيدة الإسلامية.

قال تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِزْنِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٧٩).

وقد أفاضت كتب التفسير والحديث والسيرة في الحديث عن تفاصيل الإسراء والمعراج، يتضح منها أن معجزة الإسراء والمعراج قد أقامت رابطاً مقدساً بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وأكدت هذه المعجزة فضيلة بيت المقدس وبركته لأنه إذا كان الله تعالى قد بارك حول المسجد الأقصى فالبركة فيه مضاعفة ولو لم يكن للمسجد الأقصى فضيلة إلا هذه الآية العظيمة، لكانت كافية، لأن الله تعالى نوه بأمره في كتابه العزيز، وجعله طريق حبيبته ﷺ لما أراد أن يعرج به إلى السماء، وأثنى عليه نبينا لفضله وليجمع له فضل البيتين وشرفهما، وإلا فإن الطريق من البيت الحرام إلى السماء، كالطريق بين بيت المقدس إليها، ولأنها قبلة الأنبياء ومقصدتهم^(٨٠).

وتشير المصادر إلى أن رسول الله ﷺ قد صعد إلى السماء من بيت المقدس حيث التقى فيها بالأنبياء السابقين بدء بآدم وانهاء بإبراهيم وعيسى وموسى عليهم الصلاة والسلام.

ثم هبط وأخرج الإمام النسائي رحمه الله تعالى حديث الإسراء وفيه: «... ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام»^(٨١).

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ وفيه: «وقد رأيته في جماعه من الأنبياء» وفيه: «فحانت الصلاة فأمتهم»^(٨٢).

٥. فضل الصلاة والسكنى في القدس وزيارتها:

أ- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «تذكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلي هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شظن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً»^(٨٣).

ب- عن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: «يا نبي الله أفنتا في بيت المقدس. فقال: أرض المنشر والمحشر، أنتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كآلف صلاة فيما سواه».

قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال: فليهد إليه زيتاً يسرج فيه فإن من أهدي له كان كمن صلى فيه^(٨٤).

ج - عن عائشة (رضي الله تعالى عنها) أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الأقصى»^(٨٥).

د - عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله تعالى عنهما) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن تكون له الثالثة. فسأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه الله إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد بعده فأعطاه الله إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد «يعني المسجد الأقصى» خرج من خطبته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه»^(٨٦).

هـ - اعتبر الرسول ﷺ ثواب الركعة الواحدة في المسجد الأقصى (أي في منطقة المسجد كلها) بخمسائة ركعة في غيره من المساجد لقوله ﷺ: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفي مسجدي ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة»^(٨٧).

و - عن أم سلمة (رضي الله تعالى عنها) زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أو وجبت له الجنة»^(٨٨).

ز - وعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: «من أهل بعمره من بيت المقدس غفر له»^(٨٩).

ح - وعن ذي الأصابع ؓ قال: قلت يا رسول الله، إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟ قال: عليك ببيت المقدس فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون»^(٩٠).

٦. القدس أرض المرابطين في سبيل الله تعالى:

أ - عن أبي إمامة الباهلي ؓ عن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من يغزوهم قاهرين لا يضرهم من نأوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس»^(٩١).

ب- وعنه ﷺ مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين حتى يأتهم أمر الله وهم كذلك» قيل يا رسول الله أين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»^(٩٢).

والأكناف الواردة في الحديث الشريف أوسع من الحدود التي ذكرت لبيت المقدس لأن الحديث ذكر (ببيت المقدس) ثم قال وأكناف بيت المقدس»، والكنف والكفة في اللغة: ناحية الشيء والجمع أكناف الجبل والوادي: نواحيه حين تنظم إليه، وكنف، (كنفه): حاطه وصاته، والكنف بفتحيتين الجانب^(٩٣). ف (الأكناف) مساحة زائدة عن حدود بيت المقدس، وقد يؤخذ تفسيرها من قوله تعالى في سورة الإسراء، ويجمع المفسرون أن بيت المقدس هو المكان المقصود بالآية الكريمة: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْمَذِينَةِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. وان حكمه (حوله) في الآية الكريمة تعني القدس وضواحيها.

ت- وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة»^(٩٤).

٧. القدس أرض المحشر والمنشر:

والمقصود بأرض المحشر والمنشر فلسطين ومدينة القدس بالذات، وقد عرفت بهذه الصفة عند المسلمين الأوائل من فهمهم للآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾^(٩٥) لأن النبي ﷺ أخرج اليهود من المدينة وقال لهم حين سأله إلى أين يتوجهون، كما نقل عن ابن عباس: إلى أرض المحشر ثم الخلق يوم القيامة: إلى بلاد الشام^(٩٦). وقد فهم مقاتل بن سليمان هذه الآية على هذا النحو في معرض تفسيره لآيات من القرآن الكريم، وربط هذه الآيات بالقدس، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٩٧).

قال: هي بيت المقدس وكآية الحشر التي سبق إيرادها، قال مقاتل في تفسيرها: ويحشر الله عز وجل الخلائق إليها (القدس)^(٩٨). وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿١٢﴾﴾^(٩٩). المكان القريب صخرة بيت المقدس^(١٠٠).

ويوم القيامة ستكون مدينة القدس أرضاً للمحشر والمنشر ففيها يجمع الناس وفيها يعرضون للحساب، فعن الصحابية ميمونة بنت سعد (رضي الله عنها) قالت: «يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس، فقال: أرض المنشر والمحشر، انتوه فصلوا فيه...»^(١٠١). وعن سمرة بن الجندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «أنكم تحشرون إلى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة»^(١٠٢).

٨. القدس محرمة على المسيح الدجال:

أ- عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر في الدجال، ولا تحدثنا عن غيره، وإن كان مصداقاً، قال: خطبنا النبي ﷺ فقال: «أنذرتكم الدجال - ثلاثاً - فإنه لم يكن نبي قبلي إلا قد أنذر أمته، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار فانار جنة وجنته نار، ومعه جبل من خبز ونهر من ماء، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر، وأنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد، مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى، وما يشبه عليكم فإن راكم ليس بأعور»^(١٠٣).

ب- وعن سمرة بن الجندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ - وذكر الدجال - فقال: «... وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرام وبيت المقدس، وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، قال: فيهزمه الله وجنوده حتى أن جذم (أصل) الحائط وأصل الشجرة ينادي: يا مؤمن هذا كافر يستتر بي، تعال فقتله»^(١٠٤).

ت- وعن أبي الزاهية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج بيت الطور»^(١٠٥).

هذه طائفة من الأحاديث التي وردت في فضل الأرض المقدسة، وإن استيعاب واستقصاء لكل ما ورد من الأحاديث يحتاج إلى جهد كبير ودراسة حديثة تحليلية موسعة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذه الأرض المباركة قد تبنأت منزلة رفيعة ومكانة عالية جليلة، إضافة إلى أنها مجبولة بدماء الأجداد والشهداء.

الخلاصة

يتضح من كل ما تقدم أن مدينة القدس قد اتخذت موقعاً مركزياً في عقيدة المسلمين بصفتها إحدى الأماكن المقدسة الثلاث في الإسلام، وهي فضلاً عن ذلك تقع في قلب الوطن العربي والإسلامي الذي عرف تاريخياً وفقهياً باسم (دار الإسلام).

وإن دار الإسلام لا يمكن أن تكون دار حرب بمجرد دولة أو عصابة كافرة عليها، وعليه فإن بعض بلاد المسلمين التي تخضع اليوم للسيطرة الأجنبية تعتبر دار إسلام لجريان بعض أحكام الإسلام فيها كأحكام النكاح وغيرها فيما يتعلق بالأحوال الشخصية، وبظهور بعض شعائر الإسلام فيها أيضاً^(١٠٦).

وفي ختام هذا البحث أود أن أشير إلى أبرز النتائج المستخلصة:

١. إن كتابة التاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ فلسطين بشكل خاص يجب أن تتحلى بالروح العلمية الإيمانية، فأنبياء الله تعالى عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم لا يجوز أن يحسبوا على جهة دون أخرى، ولا يجوز التعرض لهم بالانتقاص والقدح في مقامهم.

٢. إن ارتباط المسلمين بالقدس وفلسطين هو ارتباط عقائدي، يرتكز إلى أربعة أصول مرتبطة بعضها ببعض:

الأول: أنها مدينة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الثاني: أنها المدينة التي أسرى بخاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد ﷺ إليه ومنها كان معراج.

الثالث: إن المسجد الأقصى المبارك هو أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين.

الرابع: القدس ارض المحشر والمنشر، وبما أن يوم القيامة جزءاً من العقيدة كان ارتباط هذه الديار بالعقيدة الإسلامية.

ومن هذه الأصول تنبثق فضائل بيت المقدس الكثيرة التي أشار إليها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وسياسة الخلفاء الراشدين ومن تبعهم من خلفاء المسلمين وقادتهم، وما جاء في كتب التفسير والقصص والملاحم.

٣. لقد حُرف اليهود تاريخ فلسطين والقدس بل فعلوا أكبر من ذلك فحرفوا التوراة وزعموا أنهم شعب الله المختار وأن فلسطين ارض الميعاد، كل ذلك التحريف والتزييف من أجل إثبات هذه المزاعم والافتراءات.

٤. إن أسباب وجوب الجهاد والقتال التي صورها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كلها متوافرة في العدوان الإسرائيلي بما كان من اعتداء على ارض الوطن العربي والإسلامي وانتهاك لحرمات الدين في أقدس شعائرها، وبما كان من إخراج المسلمين العرب من ديارهم وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين، لهذا كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرض عين على كل مسلم، يقوم به على قدر وسعة وطاقة مهما بعدت الديار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(١) الطريق إلى القدس، د. محسن صالح، منشورات فلسطين المسلمة، ط١، لندن ١٩٩٥، ص١٢، الأقصى من الناحية الدينية والعقائدية، عكرمة صبري، ص١٦، التعايش بين المسلمين والمسيحيين في القدس على مر العصور، عبد اللطيف البرغوثي، ص٩٠ (بحثين ضمن كتاب القدس)، جرجيس خوري وآخرون، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، القدس، ط١، سنة ١٩٩٦م، القدس العربية... الحقائق التاريخية تجاه المزاعم الصهيونية، محمد أديب العامري، دار الطباعة للنشر، عجمان ١٩٧١، ص١.

(٢) حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، منشورات فلسطين المسلمة، لندن ١٩٩٤، ص٥٨.

(٣) سورة آل عمران/ الآية ١٩.

(٤) سورة آل عمران/ الآية ٨٥.

(٥) سورة الأنبياء/ الآية ٢٥.

(٦) سورة النحل/ الآية ٣٦.

(٧) شرح الخريدة البهية، سيدي أحمد الدردير (ت ١٢٠١هـ)، وحاشية العلامة الصاوي عليه، مطبعة الاستقامة بمصر، ص١٠٩، وما بعدها، وشرح البيجوري على السنوسية، القاهرة ١٣٦٩هـ، ص٤٤، وما بعدها.

(٨) سورة البقرة/ الآية ١٣٦.

(٩) سورة البقرة/ الآية ٣٨٥.

- (١٠) سورة النساء/ الآية ١٥٠-١٥١.
- (١١) سورة النساء/ الآية ١٥٢.
- (١٢) سورة الأنعام/ الآية ٨٣-٩٠.
- (١٣) كلمات وأبحاث في قضية القدس، كامل الشريف، المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، منشورات مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، ط ١، القدس، ١٩٩٦، ص ٨.
- (١٤) الأقصى من الناحية الدينية والعقائدية، مرجع سابق، ص ١٦.
- (١٥) سورة الحجر/ الآية ٩.
- (١٦) سورة البقرة/ الآية ٧٩، وأنظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الفيحاء بدمشق، مكتبة دار السلام بالرياض، ط ٢، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، المجلد الأول، ص ١٦٥-١٦٧، وينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، للشيخ عبد الكريم محمد المدرس، دار الحرية للطباعة بغداد سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، المجلد الأول، ص ٢٠٨، وينظر: الفصل الذي كتبه العالم رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي في كتابه إظهار الحق، تحقيق: عمر الدسوقي، مطبعة الرسالة، القاهرة، سنة ١٩٦٤، الذي أثبت فيه تحريف الكتب السماوية التي سبقت القرآن الكريم.
- (١٧) سورة النساء/ الآية ٤٦.
- (١٨) سورة البقرة/ الآية ٥٨، وأنظر تفسير القرآن الكريم العظيم، ابن كثير، مصدر سابق ٤١/١، وما بعدها، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، للمدرس، مصدر سابق ١٨٣/١.
- (١٩) سورة المائدة/ الآية ٢١، وأنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ٥٢/٢، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، للمدرس، مصدر سابق، ١٣٠/٣.
- (٢٠) سورة الأعراف/ الآية ١٣٧، وأنظر تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، مصدر سابق، ٣٢٥/٢، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن للمدرس، مصدر سابق ٢٠/٤.
- (٢١) سورة الإسراء/ الآية ١، وأنظر تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، مصدر سابق، ٥/٣، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن للمدرس، مصدر سابق، ١٦٢/٥ وما بعدها.

(٢٢) سورة الأنبياء/ الآية ٧١، وأنظر تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، مصدر سابق، ٢٤٨/٣، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٤١٢/٥.

(٢٣) سورة الأنبياء/ الآية ٨١، وأنظر تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، مصدر سابق، ٢٥٢/٣، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، للمدرس، مصدر سابق، ١٤٧/٥، جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/٣، سنة ١٩٦٨، ٥٥/١٧/٨.

(٢٤) سورة سبأ/ الآية ١٨، وأنظر تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، مصدر سابق، ٧٠٤/٣، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، للمدرس، مصدر سابق، ٣٨٨/٦.

(٢٥) سورة الأنبياء/ الآية ٦٦ - ٧٣.

(٢٦) سورة العنكبوت/ الآية ٢٦، وقصة سينا إبراهيم ﷺ وردت في القرآن الكريم في أكثر من سورة، تنتظر: سورة الأنعام/ الآية ٧٤ - ٨٣، مريم/ الآية ٤١ - ٤٩.

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٨٧هـ، وأنظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٥، ٧٧/٦، عمدة الحافظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق: د. محمد التونجي، عالم الكتب، ط١، سنة ١٤١٤هـ، ٢٠٨/١.

(٢٨) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٢٨.

(٢٩) سورة الأنبياء/ الآية ٧٢ - ٧٣.

(٣٠) سورة الصافات/ الآية ٩٩ - ١١٣.

(٣١) مكانة القدس في الإسلام من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، د. أحمد القضاء، بحث مقدم للمؤتمر الأول (القدس في الخطاب المعاصر)، منشورات كلية الآداب، جامعة الزرقاء الأهلية، ص ٨٤.

(٣٢) سورة الصافات/ الآية ١٠١، صحيح مسلم بشرح النووي، مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الخير، دمشق وبيروت، ط١، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، وطبعة دار إحياء التراث، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، د. ت كتاب الفضائل، البداية والنهاية

- لابن كثير، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر، ط ١، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١/٢٢٥ - ٢٢٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق ٢٣/٤، إرشاد العقل السليم، للعمادي، مرجع سابق ٧/٢٠٠.
- (٣٣) سورة إبراهيم / الآية ٣٧.
- (٣٤) سورة هود / الآية ٦٩ - ٧٣، ووردت هذه البشري في عدد من سور القرآن الكريم منها سورة الحجر / الآية ٥٢، وسورة الذاريات / الآية ٢٨.
- (٣٥) سورة هود / الآية ٦٩-٧٢.
- (٣٦) سورة الأعراف / الآية ١٤١.
- (٣٧) سورة المائدة / الآية ٢٠ - ٢٢.
- (٣٨) سورة المائدة / الآية ٢٠-٢٢.
- (٣٩) سورة المائدة / الآية ٢٤.
- (٤٠) سورة المائدة / الآية ٢٦.
- (٤١) مكانة القدس الدينية، د. أحمد القضاة، مرجع سابق، ص ٨٠.
- (٤٢) صحيح مسلم، بشرح النووي- كتاب الفضائل، مصدر سابق ١٥/١٢٩.
- (٤٣) حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، د. صلاح الخالدي، مرجع سابق، ص ١١.
- (٤٤) سورة الإسراء / الآية ١.
- (٤٥) مكانة القدس في الإسلام من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة د. أحمد القضاة، مرجع سابق، ٨٤.
- (٤٦) سورة الإسراء / الآية ٤ - ٧، وأنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ٣/٢٧ وما بعدها.
- (٤٧) البداية والنهاية، ابن كثير، مصدر سابق، ٣/٢١٨ و ٢٦٨ و ٣٨٦ و ٣٨٨.
- (٤٨) المصدر نفسه ٣/١٢٦ - ١٣٤ و ٢١٧ و ٢٦٨، ٢٢٥، ٢٨١ و ٣٥٢ - ٣٩٤.
- (٤٩) الكتاب المقدس، سفر التكوين ٢٢/٢٤ وما بعدها، دار الكتاب المقدس، ط ١، بيروت، سنة ١٩٩٣.
- (٥٠) مكانة القدس في الإسلام، د. احمد القضاة، مرجع سابق ص ٦٩.

- (٥١) الكتاب المقدس، سفر التكوين ١٢/٧، مرجع سابق.
- (٥٢) أورشليم وارض كنعان، حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل، تصحيح تاريخ ٥٠٠٠ سنة، إبراهيم الشريفي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١، ص ٧١، وانظر: القدس؛ المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، سمير جرجيس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١، ص ٣.
- (٥٣) سورة الأنبياء/ الآية ٦٦ - ٧١.
- (٥٤) سورة العنكبوت/ الآية ٢٦.
- (٥٥) سورة آل عمران/ الآية ٦٧ - ٦٨.
- (٥٦) مسائل الصراع العربي الصهيوني، إبراهيم مصطفى المحمود، مؤسسة الكرمل للدراسات، بيروت، سنة ١٩٨٠، ص ١٩ - ٢١، وانظر: مفصل العرب واليهود في التاريخ، د. احمد سوسة، منشورات وزارة الأعلام، العراق، ط/٥، سنة ١٩٨١، ص ٦٣٣ - ٦٤٠.
- (٥٧) الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية، دراسات مقارنة، عبد الرحمن مصطفى احمد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد العراق سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م، ص ١٤ - ١٧ و ص ٧٠.
- (٥٨) الطريق إلى القدس، مرجع سابق ص ١٥.
- (٥٩) سورة البقرة/ الآية ١٠٠.
- (٦٠) سورة الرعد/ الآية ٢٥.
- (٦١) حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، صلاح الخالدي، مرجع سابق، ص ٣٥.
- (٦٢) الصراع الديني حول القدس، عبد الرحمن مصطفى احمد، مرجع سابق، ص ٧١.
- (٦٣) سورة الأنبياء/ الآية ١٠٥، وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ٣/ ٢٧٠.
- (٦٤) سورة الأعراف/ الآية ١٢٨.
- (٦٥) مثير الغرام الى زيارة القدس والشام، شهاب الدين أبو محمود احمد بن محمد المقدسي الشافعي (ت ٧٦٥ هـ)، تحقيق: د. محمود إبراهيم، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط/١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م، ص ١٤١ وما بعدها.

- (٦٦) فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، د. محمود إبراهيم، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط ١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م، ص ١٤٢.
- (٦٧) صحيح مسلم، بشرح النووي، مصدر سابق ١٨٣/٤، وانظر: مسند احمد للإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، سنة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، ١٥٠/٥.
- (٦٨) الجامع الصحيح المختصر، للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، مراجعة: د. مصطفى البغاء، دار ابن كثير، بيروت، سنة ١٩٨٧ م، ٣٩٨/١. وانظر: الجامع الصحيح له مع فتح الباري، طبعة دار الفكر، بيروت، د. ت، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي، ٣/ ٦٣ و ٧٠، وانظر: سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت)، تحقيق: فواز احمد زملي وخالد سيع العلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٧، سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٧٨ م، ٣٨٩/١، وانظر: سنن أبي داود، للسجستاني، سليمان بن أشعث (ت ٢٥٧ هـ)، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، دار النشر، بيروت، د. ت، ٢١٦/٢، وانظر: سنن ابن ماجه، للقزويني، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر، بيروت، د. ت، ١٤٥٢/ مسند احمد، مصدر سابق ٢٣٤/٢، ٢٧٨، ٥٠١، سنن النسائي الكبرى، احمد بن شعيت (ت ٣٠٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ، ٢٥٨/١.
- (٦٩) صحيح مسلم، مصدر سابق ٩٧٥/٢، وانظر: مختصر صحيح الترمذي (محمد بن عيسى الترمذي، ت ٢٧٩ هـ) اختصره وشرح جملة وألفاظه وعلق عليه، د. مصطفى ديب البغاء، دار العلوم الإنسانية، دمشق، حلبوني، ص ٤٣، حديث رقم ٣٢٦، وقال عنه حسن صحيح.
- (٧٠) مسند أبي يعلى، لابن يعلى، احمد بن يعلى المثنى أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: سليم أسد، دار المأمون لتراث، دمشق، ط ١، سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ٤٣/١١ رقم الحديث ٦٥٥٨.
- (٧١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، بن سيد الناس، محمد بن عبد الله (ت) دار الكتب العلمية، بيروت ٣٠٦/١ - ٣١٣، وانظر: السيرة النبوية، لأبن كثير (أبو الفداء)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ٤٣٨/١ - ٤٤٠، تاريخ الصلاة في الإسلام، جواد علي، مطبعة ضياء بغداد، د. ت، ص ٤٨.
- (٧٢) الجامع الصحيح، للبخاري، مصدر سابق ٢٣/١.

- (٧٣) المصدر نفسه، ١٦٣٤/٤.
- (٧٤) سنن ابن ماجه، مصدر سابق، ٣٢٢/١.
- (٧٥) صحيح مسلم، مصدر سابق ٣٧٤/١، سنن النسائي الكبرى، مصدر سابق ٣٠٤/١، سنن ابن ماجه، مصدر سابق ٦١٧/٤، الجامع الصحيح، للإمام الترمذي: محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، مراجعة وتحقيق: احمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت، ١٦٩/٢، المصنف في الأحاديث والآثار، لأبن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، سنة ١٤٠٩ هـ، ٢٩٤/١، سنن البيهقي الكبرى، للبيهقي: احمد أبا الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤ هـ، ٢/٢.
- (٧٦) صحيح مسلم، مصدر سابق ٣٧٥/١، مسند احمد، مصدر سابق ٢٨٦/٣.
- (٧٧) الجامع الصحيح، للبخاري، مصدر سابق ١٥٧/١، صحيح مسلم، مرجع سابق ٣٧٥/١.
- (٧٨) سورة البقرة/ الآية ١٤٤، وانظر: ١٥٠، ١٤٩.
- (٧٩) سورة الإسراء/ الآية ١، وانظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق ٣/٥-٣٦.
- (٨٠) مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، مرجع سابق، ص ٢٨٨، تحصيل الأئس لزائر القدس، لجمال الدين أبي محمد عبد الله هشام الأنصاري (ت ٧٦١)، تحقيق: د. محمود إبراهيم، منشورات معهد المخطوطات الدينية، المنظمة الدينية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط/١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٢٩٥.
- (٨١) المجتبى من السنن، للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غره، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/٢، سنة ١٤٠٦ هـ، ١ / ٢٢٢.
- (٨٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ٣/٣٢، فضائل بيت المقدس، د. محمود إبراهيم، مرجع سابق، ص ٣٥٣.
- (٨٣) المستدرک من الصحيحين، للحاكم، محمد بن عید الله أبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة ١٤١١ هـ، ٥٥٤/٤.
- (٨٤) سنن أبي داود، مصدر سابق، ١/١٢٥، سنن ابن ماجه، مصدر سابق، ١/٤٥١، مسند أحمد، مصدر سابق، ٦/٤٦٣، سنن البيهقي، مصدر سابق، ٢/٤٤١، مسند أبي يعلى، مصدر

سابق، ١٢/٥٢٣، المعجم الكبير، للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط ٢، سنة ١٤٠٤هـ، ٣٢/٢٥، رقم الحديث ٥٥٢٥٤، الآحاد والمثاني، للشيباني، أحمد بن عمرو الضحاك (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل الجوايره، المركز الوطني للدراسات والطباعة والنشر، دار الريعة، الرياض، ط ١، سنة ١٤١١هـ، ٦/٢١٦، رقم الحديث ٣٤٤٨.

(٨٥) مسند أحمد، مصدر سابق، ٢/٢٧٨.

(٨٦) روي الحديث بألفاظ مختلفة، أنظر: السنن الكبرى، للنسائي، مصدر سابق، ١/٢٥٦، وفي المجتبى، له، مصدر سابق، ٢/٣٤، سنن أبن ماجه، مصدر سابق، ١/٤٥٢، صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٠هـ، ٢/٢٨٨.

(٨٧) للحديث عدة روايات يقوي بعضها الآخر، أنظر: الجامع: الصغير في أحاديث البشير النذير ﷺ، للإمام السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٢/٣٦٣، الحديث برقم ٥٨٦٨.

(٨٨) سنن أبي داود، مصدر سابق، ٢/١٤٣.

(٨٩) سنن ابن ماجه، مصدر سابق، ٢/٩٩٩، مصنف ابن أبي شيبة مصدر سابق، ٣/ ١٢٥، مستند أبي يعلى، مصدر سابق، ٢/٣٢٨. وروى عنها رضي الله تعالى عنها الحديث بألفاظ مختلفة، أنظر ذلك: سنن الدار قطني، تحقيق: عبد الله هاشم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ، ٢ / ٢٨٣ وما بعدها، مسند أحمد، مصدر سابق ٦ / ٢٩٩، الجامع الصغير للإمام السيوطي، مصدر سابق، ٢/٥٢٠، حديث رقم ٨٥٤٤، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذري: تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت - لبنان، سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ٣/٢٦.

(٩٠) مسند الإمام أحمد، مصدر سابق، ٤/٦٧.

(٩١) المعجم الكبير، للطبراني، مصدر سابق، ٨/١٤٥.

(٩٢) مسند الإمام أحمد، مصدر سابق، ٥/٢٦٩، المعجم الكبير، للطبراني، مصدر سابق ٢/٣١٧ فما بعدها.

- (٩٣) لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، مختار الصحاح، للرازي: محمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦هـ)، دار الرسالة الكويت، ص ٥٨٠.
- (٩٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، دار الراجعية للتراث ودار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ، ٢٨٨/٧.
- (٩٥) سورة الحشر / الآية ٢.
- (٩٦) تحصيل الأنس لزائر القدس، مرجع سابق، ص ٣٢٣.
- (٩٧) سورة الأعراف / الآية ١٢٨.
- (٩٨) البلدان، ابن الفقيه، أبو بكر بن محمد الهمداني، المعروف بابن الفقيه، طبعة ليدن، سنة ١٩٦٧، ص ٩٣، وما بعدها، وأنظر تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير، مصدر سابق، ٤ / ٤٢٣، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم المدرس، مصدر سابق، ٢٩٤/٧.
- (٩٩) ق/٤١ - ٤٢.
- (١٠٠) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق، ٢٧/١٧.
- (١٠١) سبق تخريج الحديث، أنظر هامش ٨٤.
- (١٠٢) المعجم الكبير، للطبراني، مصدر سابق، ٢٦٤/٧.
- (١٠٣) مسند أحمد، مصدر سابق، ٥ / ٤٣٥.
- (١٠٤) المستدرک علی الصحیحین، للحاکم، مصدر سابق، ٤٧٩/١، سنن البيهقي، مصدر سابق، ٣، ٣٣٩/ مجمع الزوائد، للهيثمي، مصدر سابق، ٢١٠/٢، مصنف ابن أبي شيبة، مصدر سابق، ٤٩٦/٧.
- (١٠٥) مصنف ابن أبي شيبة، مصدر سابق، ٤٠٩/٦.
- (١٠٦) أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، د. عبد الكريم زيدان، مطبعة النعمان، بغداد سنة ١٩٦٣، ص ٢١.

المصادر والمراجع

١. الأحاد والمثاني، احمد بن عمرو الضحاك الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل الجوايرة، المركز الوطني للدراسات والطباعة والنشر، دار الراجعية، الرياض، ط ١، سنة ١٤١١ هـ.

٢. أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام، د. عبد الكريم زيدان، دار السلام، بغداد، ١٩٦٣.
٣. إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٣ م.
٤. إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: عمر الدسوقي، مطبعة الرسالة، القاهرة، سنة ١٩٦٤.
٥. الأقصى من الناحية الدينية والعقائدية، عكرمة صبري، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٣.
٦. أورشليم وارض كنعان، إبراهيم الشريفي، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٩٨٥ م.
٧. البداية والنهاية، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.
٨. البلدان، أبو بكر بن محمد، المعروف بابن الفقيه، طبعة ليدن ١٩٦٧ م.
٩. تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة، المكتبة العصرية، صيدا، سنة ١٣٨٩ هـ.
١٠. تاريخ الصلاة في الإسلام، جواد علي، مطبعة ضياء بغداد، سنة ١٩٦١.
١١. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذري عبد العظيم بن توي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦١ م.
١٢. التعايش بين المسلمين والمسيحيين في القدس على مر العصور، عبد اللطيف البرغوثي، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، القدس، سنة ١٩٩٦.
١٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، قدم له عبد القادر الارناؤوط، مكتبة الفيحاء، دمشق، مكتبة دار السلام بالرياض، ط/٢، سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، محمد بن جرير بن يزيد خالد الطبري (ت ٣٠٠ هـ)، مصطفى البابي الحلبي، ط/٣، سنة ١٩٦٨ م.
١٥. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، أبو عبد الله محمد احمد الأنصاري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/٢، شعبة ١٣٨٧ هـ.
١٦. الجامع الصحيح، للإمام محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، مراجعة وتحقيق: احمد شاكرون، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت.

١٧. الجامع الصحيح، للإمام محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) طبعة دار الفكر، بيروت ١٩٨٧، بكتابة محمد فؤاد عبد الباقي.
١٨. الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، مراجعة: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، سنة ١٩٧٨.
١٩. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ﷺ، للإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العربية، بيروت، ط ١، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢٠. حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، منشورات فلسطين المسلحة، سنة ١٩٩٤م.
٢١. سنن البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥١ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤ هـ.
٢٢. سنن الدار قطني، عمر بن علي الدار قطني (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، دار الموقعة، بيروت، سنة ١٣٨٦ هـ.
٢٣. سنن الدار مي، عبد الله بن عبد الرحمن الدار مي، تحقيق: فواز احمد مرلي وخالد سبع العلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط سنة ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م.
٢٤. سنن أبي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٥٧ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار النشر، بيروت، د. ت.
٢٥. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د. ت.
٢٦. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، سنة ١٤١١ هـ.
٢٧. السيرة النبوية، لابن هشام، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن اسحق (ت ٢١٨ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦ م.
٢٨. شرح الخريدة البهية: احمد بن محمد احمد العروي الشهير بالدروير مطبعة الاستقامة بمصر، د. ت.

٢٩. صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحق بن خزيمة السلمي (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٠ هـ.
٣٠. صحيح مسلم بشرح النووي، مسلم بن حجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
٣١. الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية (رسالة ماجستير)، عبد الرحمن مصطفى احمد، الجامعة الإسلامية، بغداد سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م.
٣٢. الطريق إلى القدس، د. محسن صالح، منشورات فلسطين المسلحة، ط١، لندن، سنة ١٩٩٥ م.
٣٣. عمدة الحافظ في تفسير اشرف الألفاظ، الحسين الحلبي، تحقيق: د. محمد التويخي، ط١، عالم الكتب، سنة ١٤١٤ هـ.
٣٤. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (٧٢٤ هـ)، دار الجبل بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.
٣٥. فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ومحمد إبراهيم، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط١، سنة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م.
٣٦. القدس: المخططات الصهيونية، الاحتلال والتهويد، سمير جرجيس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، سنة ١٩٨١ م.
٣٧. القدس العربية، الحقائق التاريخية تجاه المزاعم الصهيونية، محمد أديب العامري، دار الطباعة والنشر، عمان، سنة ١٩٧١.
٣٨. الكتاب المقدس، نشر دار الكتاب المقدس، ط١، سنة ١٩٩٣ م.
٣٩. كلمات وأبحاث في قضية القدس، كامل شريف، منشورات المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، (د. ت).
٤٠. لسان العرب، ابن منظور، احمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ)، دار صادر بيروت- لبنان، سنة ١٣٧٦ هـ.

٤١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيتمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)، دار الراية للتراث، ودار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧ هـ.
٤٢. مختار الصحاح، للرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ هـ)، دار الرسالة، الكويت، (د. ت).
٤٣. مختصر سنن الترمذي، اختصره وشرح ألفاظه وعلق عليه، د. مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، حليوني (د. ت).
٤٤. مسائل الصراع العربي الصهيوني، إبراهيم مصطفى المحمود، مؤسسة الكرم للدراسات، سنة ١٩٨٠ م.
٤٥. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة ١٤١١ هـ.
٤٦. مسند احمد، للإمام أبي عبد الله احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، سنة ١٣٩٨ هـ.
٤٧. مسند أبي يعلى، احمد بن علي المشتي أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، سنة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.
٤٨. المصنف من الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، سنة ١٤٠٩ هـ.
٤٩. المعجم الكبير، للطبراني، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، موصل، العراق، ط ٢، سنة ١٤٠٤ هـ.
٥٠. مكانة القدس في الإسلام، د. احمد القضاة، كلية الآداب، جامعة الزرقاء الأهلية، (د. ت).
٥١. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، للشيخ عبد الكريم محمد المدرس، دار الحرية للطباعة، بغداد سنة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.